تيزار

حيـاتنـا ملامحنا واقـعنـا حديثنا..

الأحد 30 ربيع الأول 1445هـ الموافق 15 أكتوبر 2023 م

غزة تلتهب

أحمد بني قيس

@ahmedbanigais

لقد مضى على المأساة الفلسطينية قرابة الثمانية عقود منذ الزرع الغربي لإسرائيل في أرض فلسطين، بدعم منه، وحماية معلنة، وبتبنٍّ واضح لازدواجية معايير مشينة تمنح المحتل الإسرائيلي كل الحق في الدفاع عن نفسه، وتحرم الفلسطينيين المغتصبة أرضهم من أبسط مظاهر هذا الحق.

وما زاد معاناة الفلسطينيين سوءًا -طوال تاريخ قضيتهم- حال قواها وحركاتها المنقسمة، ما عمل على تسهيل الأمر بالنسبة لإسرائيل، ومنحها فرصة الاستفراد والتنكيل بهم.
وما زاد الطين بلّة -بالنسبة للفلسطينيين- وجود دول وحركات أخرى ترفع شعارات لفظية تزعم نيتها الدفاع عن فلسطين وأهلها.

والمؤسف أن الكثير من الفلسطينيين صدّقوا هذه الشعارات، رغم أن الشواهد الحاضرة في الميدان تؤكد غيابها، حيث لم يُقدّم هؤلاء أي جهد فعلي يبرهن على إيمانهم حقا بهذه الشعارات ورغبتهم الصادقة في ترجمتها إلى أفعال ملموسة.

ومن العدل -في هذا السياق- ألا يتم النيل من الدور السعودي تجاه القضية الفلسطينية؛ كما نقرأ ونسمع ونشاهد، حيث يثبت الواقع أن السعودية سعت، وبكل قواها، مرارا وتكرارا، لإيجاد مخرج لمعاناة الفلسطينيين من خلال جهود عديدة، كان منها -مثلا- طرح مبادرة سعودية (أصبحت لاحقا عربية) تقول بضرورة إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، إلا أن تعنت إسرائيل وعدم استجابتها لهذه المبادرة عطل تفعيلها.

ومع ذلك، لم يتوقف الجهد السعودي عن نصرة هذه القضية، وظل موقف المملكة تجاهها ثابتا وراسخا لا يحيد عن ضرورة إيجاد حل لها، ولعل آخر موقف سعودي يؤكد ذلك ظهر في ثنايا اللقاء التلفزيوني الذي أجراه سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مع القناة الأمريكية فوكس نيوز، والذي عبر من خلاله عن هذا الموقف بكل وضوح.

والكارثة الدموية واللا إنسانية الجارية حاليا في قطاع غزة التي ترتكبها إسرائيل بكل بشاعة وهمجية؛ ردا على هجوم شنته عليها إحدى الفصائل الفلسطينية بشكل منفرد، تستدعي تداركا فلسطينيا لمثل هذا الانفراد، والعمل على توحيد تحركات كافة فصائله وكلمتها وقرارها حتى تبقى جذوة الأمل الفلسطيني حية لا تموت.

ومن المهم، ختاما، أن يقتنع جميع الفلسطينيين بأن ما لا يدرك كله لا يترك جله، خصوصا أن جميع المعطيات تقول بأن تحرير كامل تراب فلسطين مستحيل في ظل الوضع الراهن، ما يستوجب عليهم تبني نظرة واقعية موحدة حول نوع وطبيعة الحل المنشود لقضيتهم، وإلا فإن مأساتهم ليست فقط ستستمر، وإنما ستتفاقم.